محاضرة الأدب الاسلامي

من كتاب الأمالي في الأدب الاسلامي للدكتورة
ابتسام مرهون الصفار

قصيدة عمرو بن الحصين وتحليلها

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية
كلية التربية القائم / جامعة الأنبار

قصيدة وتحليل

قال عمرو بن الحصين يرثي ابا حمزة الشاري (٤٩٧)

١ - هبت قبيـــل تبلـــج الفجر هنـــد تقـــول ودمعهـــا يجري

٢ - ان ابصرت عيني مـــدامعهـــا ينهـــل واكفهـــا على النحر(٤٩٨)

٣ - انى اعتراك وكنت عهـــدي لا سرب الـــدمـــوع وكنت ذا صبر

٤ - اقـــذى بعينـــك مـــايفـــارقهـــا ام عـــائر ام مـــالهـــا تـــذري(٤٩٩)

٥ - ام ذكر اخـــــوان فجعت بهم سلكـــــوا سبيلهم على خبر

٦ - فـــاحببتهـــا بـــل ذكر مصرعهم لاغيره عبراتهـــــا قري(٥٠٠)

٧ - يـــــارب اسلكني سبيلهم - ذا العرش - واشـــدد بـــالتقى ازري

٨ - في فتيـــــة صبروا نفـــوسهم للمشرفيـــة والقنـــا السمر(٥٠١)

٩ - قـــاللـــه القى الـــدهر مثلهم حتى اكـــون رهينـــة القبر

---

(٤٩٧) هو رئيس فرقة الشراة (من الخوارج) . القصيدة من ديوان الخوارج جمع نايف معروف : ١٢٨ .

(٤٩٨) الواكف الدمع السائل

(٤٩٩) القذى : مايسقط في العين ، والعائر الذي في عينه وجع ، وتذري اي تسيل الدمع .

(٥٠٠) تمري : اي تسيل ايضا

(٥٠١) المشرفية سيوف منسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب .

١٠- اوفي بـــذمتهم اذا عقـــدوا
واعفُّ عنـــد العسر واليسر

١١- متـــأهلين لكل صـــالحـــة
نـــاهين من لاقـــوا عن النكر

١٢- صمت اذا احتضروا مجـــالسهمُ
وزن لقـــول خطيبهم وقر

١٣- الا تجيئهم فـــانهم
رجف القلـــوب بحضرة الـــذكر

١٤- متـــأوهـــونَ كأن جمر غضـــا
للخـــوف بين ضلـــوعهم (٥٠٢)

١٥- تلقـــاهم ألا كأنهم
لخشـوعهم صـــدروا عن الحشر (٥٠٣)

١٦- فهم كأن بهم جوى مرض
أو مسهم طرف من السحر

١٧- لاليلهم ليـــل فيليسهم
فيـــه غـواشي النـوم بـــالسكر (٥٠٤)

١٨- الا كـــذا خلســـاً وأونـــة
حـــذر العقـــاب وهم على ذكر (٥٠٥)

١٩- كم من أخ لـــك قـــد قجعت بـــه
قـــوام ليلتـــه الى الفجر (٥٠٦)

---

(٥٠٢) الغضا ، جمر الغضا يبقى زمنا لاينطفيء

(٥٠٣) الأل : الجأر الى الله بالدعاء ، والحشر : يوم القيامة

(٥٠٤) غواشي جمع غاشية وهو الغطاء ، يريد به النوم

(٥٠٥) الخلس ، الفرصة ، والذعر : الخوف

(٥٠٦) قوام ليلته ـ كثير الصلاة ليلا

٢٠- متـــأوه يتلـــو قـــوارع من
اي القران مفـــزع الصـــدور(٥٠٧)

٢١- نصب تجيش بنـــات مهجتـــه
من خوف جيش مشاشة القدر(٥٠٨)

٢٢- تراك مـــا تهـــوى النفـــوس اذا
رغب النفـوس دعت الى النـــذر(٥٠٩)

٢٣- ومبرء من كل سيئـــــــة
عف الهـــــــوى ذي مرة ثنزر

٢٤- والمصطلي بـــالحرب يسعرهـــا
بغبـــارهـــا وبفتيـــة سمر

٢٥- لاشيء يلقـــاه اسرّ لـــه
من طعنـــــــة في ثغرة النحر

٢٦- منهـــارة منـــه تجيش بمـــا
كانت عـــواصم جـــوفـــه تجري(٥١٠)

٢٧- كخليلـــك المختـــار ادّك بـــه
من مغتـــد في اللـــه او مشري(٥١١)

٢٨- خـــواظي غمرة كل متلفـــة
في اللـــه تحت العنبر الكـــدر

---

(٥٠٧) قوارع القرآن الايات التي تنذر من عقاب يوم القيامة

(٥٠٨) نصب : متعب ، مشاشة القدر : جوفها

(٥٠٩) ذو مرة ثنزر : صاحب قوة شديدة

(٥١٠) منهارة صفة للطعنة التي يتمناها الخارجي طريقا للشهادة

(٥١١) المختار هو ابو حمزة المختار بن عوف الازدي زعيم الاباضية الخوارج في العصر الاموي

٢٩- وابن الحصين وهل لـــه شبـــه
في العرف انى كان والنكر(٥١٢)

٣٠- طلـق اللســـان بكل محكمـــة
رآب صـــدع العظم ذي الكسر(٥١٣)

٣١- وهم مســـاعر في الـوغى رجـح
وخيـــار من يمشي على العفر(٥١٤)

٣٢- حتى وفـوا للـــه حيث لقـوا
بعهـود لاكـــذب ولاغـــدر

---

(٥١٢) ابن الحصين هو علي بن الحصين احد رجال ابي حمزة الخارجي

(٥١٣) رأب : اصلح ، والصدع الفطر والكسر

(٥١٤) المساعر جمع مسعر وهو الشجاع في الحرب فكأنه يوقدها . العفر : التراب

عمر بن الحصين وشعر الخوارج

عمرو بن الحصين العنبري كان من رجال الخوارج وشعرائهم ادرك ابا حمزة الشاري قائد فرقة الشراة (من الخوارج) ورثاه بعد قتله .

لايشغلنا بدء حركة الخوارج ولا اسباب ظهورها هنا انما يشغلنا اشعار شعرائهم - وخاصة المراثي - لانها تصور حياتهم وتفكيرهم ، وحماسهم ... لقد اتخذ الخوارج طريق الحرب والجهاد والمعارضة للسلطة اي سلطة !! وعدّوا كل حكم غير حكمهم جائر فغالوا مغالاة كبيرة جعلتهم يتفانون في القتال والحرب والاستبسال ، وتمني الشهادة ، ويظهر ادبهم صدق مشاعرهم ، وقوة ايمانهم ، والتزامهم بمبادئ الاسلام صوماً وعكوفا على القرآن وقياما الليل تعبدا وتهجدا ، وهم بتعبير آخر مؤمنون بالغوا في اختيار الطريق الموصل الى العدل فخطأوا جميع الامة حاكمة ومحكومة .. لذلك خاضوا حروبا طاحنة اردت بالكثير منهم قتلا في ساحة المعارك ، ومع ذلك صورت اشعارهم صدق مواقفهم ، وقوة عقيدتهم التي تذكرنا بشعر الجهاد والعقيدة في ايام الدعوة الاسلامية .

ومن الممكن ان نتلمس ميزات اشعارهم من خلال مرثية احد شعرائهم وهو الحصين العنبري .

ان اهم ميزة من ميزات اشعار الخوارج هي انه شعر جماعة فتكاد الروح السائدة فيه ان تكون متشابهة مصورة لجماعة خاشعة تتمنى الشهادة في سبيل الله ، تخاف الله وتخشع قلوبهم لذكره ليلهم صلاة وعبادة ونهارهم جهاد وقتال ...

انه شعر بطولة جماعية صور فيه الشعراء بسالة الفرسان كما وجدنا في اشعار شاعراتهم من صورت حياتهم ايضا حتى تمنت ام حكيم - احدى النساء اللائي قمن بقيادة جيش الخوارج وقد حاربت الحجاج ودخلت الكوفة وصلت في مسجدها الجامع ، تمنت ام حكيم هذه الشهادة فقالت :

اصحب رأساً قد سئمت حمله
وقد سئمت دهنه وغسله
الا فتىً يحمل عني ثقله(٥١٥)

(٥١٥) ديوان الخوارج ٢٧

اما رثاء شعر الخوارج فهو رثاء عقيدة لاتجد الراثي فيه باكيا فراق المرثي ، متأسفا وانما نجد فيه تمنيا للحاق به ، والسير في طريقه طريق الشهادة ، وتصوير سيرة المرثي بانه التقي والورع الذي كان الموت في سبيل الله غاية مايتمناه ، ولانجد في رثاء الخوارج دموعا باكية على مصير المرثي بل تحس بفرحة الشهادة والثواب الذي يحاول الشاعر ابرازه على انه مصير المرثي وانه الطريق الذي اختاره عن وعيه وبأرادته وانه ايضا يتمنى ان يلقى مصيره وان يسير حذوه في القتال والحرب ...

التحليل

اتخذ الشاعر الحديث عن المرأة مطلعا لقصيدته فهي التي بادرت حزينة مستفسرة متعجبة من رؤيتها الدمع في عين الشاعر وهي التي عهدته شجاعا ثابت الجنان ، وتتساءل ماذا كان احساسه بالفجيعة هو سبب دمعه فيجيبها بان مصرعهم وحده هو الذي ادمع عينيه لانه يتمنى ان يسلك سبيلهم ويدعو الله ان يجعله تقياً مثلهم ، والقصيدة كما ذكر في رثاء ابي حمزة الشاري لكن الشاعر هنا يرثي الجماعة الذين استشهدوا معه ويتمنى ان يلقى مصيرهم نفسه ولكنه لايريد شهادة مفردة وانما يتمنى ان ينالها مع فتية من مقاتليهم ايضا ...

الابيات ٨ ـ ١٨

يصف هؤلاء الفتية بانهم قد صبروا نفوسهم وعودوها على الرماح والسيوف لانهم فرسان اشداء ، فيقسم بالله ان يكون على عهدهم ويوفي بذمتهم حتى يلاقي حتفه ، وهم متأهبون لعمل الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، قليلو الكلام ، واعون لقول قائدهم وخطيبهم ، واذا رأيتهم وجدتهم عاكفين على قراءة القرآن ، وقد اخذ الخوف مأخذه في نفوسهم فهم متأوهون من خشية الله وخوف عقابه ، وكأنهم يخشون ان يباغتهم الحشر والعذاب لذلك يقضون ليلهم ساهرين في قراءة القرآن وتدبر آياته .

الابيات ١٩ ـ ٣٢

يذكر اخوانه الذين فجع بهم ويعيد الاوصاف السابقة من عزوف عن الباطل ورغبة في الخير ، وتعفف عن الشر والسوء ، وشجاعة في الحرب ، ويعدد بعض اسماء القتلى الذين يرثيهم فيذكر ابا حمزة الشاري ، وابن الحصين وغيرهما مما يجعلنا نشعر ان القصيدة لم تنظم في رثاء

شخص وانما هي في رثاء جماعة ، وهي ليست بكاءً ونحيبا بل تمجيد ودعوة الى اكمال مسيرتهم واحتذاء حذوهم ... ومادام الموت سبيل كل حي فحري بالمرء ان يسرع اليه بارادته مجاهدا مقاتلا طالبا رضا الله وطاعته ليلا ونهارا سلما وحربا .. وهكذا تتكرر صور الرثاء في شعر الخوارج حتى لتكاد شخصية الشاعر الراثي ان تكون مختفية في اطار الجماعة كما ان شخصية المرثي هي الاخرى متلاشية في اطار الجماعة التي تحمل السمات الاخلاقية والدينية ذاتها ... ولذلك وجدنا شعر الرثاء عند الخوارج اطول اشعارهم وماسواه من الاغراض الاخرى مقطوعات وابيات مفردة لان الشعراء استطاعوا من خلال الرثاء تصوير صدق عواطفهم وصدق تمثلهم لمواقف اصحابهم فصوروهم بصورة الاتقياء المجاهدين الخاشعة قلوبهم خوفا من الله ، المسارعين الى ساحة الحرب رغبة في الموت والشهادة المطيلي النظر الى القرآن الكريم تدبرا لآياته واحكامه ، وبذا نستطيع القول ان رثاء الخوراج صورة لحياتهم كما ان تمنيهم الشهادة يقرب من صورة تمني الشعراء المسلمين للشهادة في صدر الاسلام واختفاء لوعة الحزن على فراق المرثي يمثل امتدادا للرثاء الاسلامي واصدر الاسلام الذي اكد فيه الشاعر الراثي ان مصير القتيل الشهيد هو الجنة الوارقة الظلال والثواب عند الله تعالى ...